(مأساة السيدة العجوز)

اليوم / الخميس
الشهر / أغسطس
المكان / مدينة الأسكندرية

.&.&.&.&.&.&.&.&.&.&.&.&.&.&

_ تعلم يا بحر ، النبات هو الشئ الأكثر تشابه مع البشر ، من حيث الحاجة الدائمة للإهتمام ، وحده من يجعله ينمو و يترعرع و يستمر فى البقاء ، كذلك الإنسان يشعر بقيمة الحياة و السعادة ، فقط عندما يجد من يهتم لأمره ، سواء كان (أهل ، أبناء ، أصدقاء ، احباء ، جيران ، إلخ. ..) ، فمن يحظى به هنيئا له ، أما من يفتقده فهو أسير للحزن منطفئ ذابل مثل النبات ، عندما يترك دون اهتمام فيذبل و يموت .

هكذا قالت السيدة العجوز محدثه كلبها ، وهى تصب الماء داخل زهريات الزرع المتناثرة داخل الشرفة ؛ ثم ربتت على رأسه بحنان و هى تقدم له الطعام و قالت :

_ الإهتمام هو الرفيق الدائم للحب ، فعندما يهتم بك أحدهم ثق بأنه يحبك بصدق .

نظر إليها نظرة مطولة بوجه حزين ، و كأنه يتفهم ما تقول ، ثم بدأ فى التهام وجبته بهدوء ؛ بعد دقائق رن هاتفها فهرولت الى الداخل فى لهفة ، حتى كادت ان تتعثر نتيجة اندفاعها الزائد .

_ الو

_ كيف حالك يا حسن ؟

_ اشتاق إليك كثيرا يا بنى

قالتها بعيون دامعه ، ثم استرسلت

_ متى سأراك و أرى اولادك ؟

انعقد حاجبيها ثم تسائلت :

_ ماذا تقول ؟

_ العام القادم ، كيف ذلك ؟

قالتها بوجه منطفئ و عينان أوشكت على ضخ الدموع بغزارة .

_ لا عليك يا ولدى

_ لكنى لا أعلم ، إن كنت سأكون وقتها على قيد الحياه ام لا .

قالتها ثم انهت المكالمة و ألقت الهاتف تجاه الحائط فتهشم و سقطت اشلائه على الارض ، ثم انفجرت فى البكاء ؛ هرول إليها كلبها المدعو (بحر) سريعا فور سماعه صوت ارتطام هاتفها ، قفز فوق فخذيها و ظل يمرر لسانه فوق يديها و كأنه يقبلها مواسيا ، هدأت قليلا و ربتت على ظهره قائلة :

_ أعلم انك تشعر بى ، اكثر من ولدى الذى حملته تسعة أشهر داخل احشائى ، ليت البشر يملكون و لو نصف الوفاء الذى تملكه انت .

ابتسمت و عانقته ثم أضافت قائله :

_ لذلك قررت ان اقضى ما تبقى من عمرى بصحبتك ، سأبدل ملابسى حالا لكى نغادر ذلك المنزل الكئيب ، لنتنزه سويا .

بعد مرور بعض الوقت ، كانت السيدة تسير بخطوات بطيئة فوق كوبرى ستانلى ، تتأمل مياه البحر المصبغة بلون السماء ، و الأمواج التى تتسابق لكى تجدد المياه ، التى عكر صفوها الزوار اللاجئين من جميع أنحاء المحروسة ، و تترقب الخيوط الذهبية التى تتدلى من قرص الشمس المعلق فى الأفق ؛ توقفت فجأة و ثبتت نظرها تجاه البحر فى صمت مبهم لعدة دقائق ، ثم بدأت تتحدث الى ذاتها بصوتا خافت قائله :

_ ان حياة الإنسان مثل البحار ، لا يستطيع ان يرى نهايتها .

قالتها بوجه مغلف بالحزن ، ثم أطلقت تنهيدة طويلة و أضافت :

_ لم أكن أعلم ان نهايتى ستكون هكذا ، أعيش وحدى دون أدنى اهتمام من أحد مقيدة بسلاسل اليأس ، حتى اولادى الذين تحملت من أجلهم إهانات لا حصر لها من زوجى رحمه الله ، و تراجعت كثيرا عن قرار الانفصال لكى لا ابعدهم عن ابيهما ، عندما كبروا تركونى وحيدة دون ان يبالون بحالتى الصحية و النفسية ؛ هكذا هى الحياة الكل يطلب منك العطاء و التضحية ، و عندما يأتى دورك لتحصد ما زرعت يفر منك الجميع ، و تظل وحيدا بائس فى هذا العالم المؤلم .

توقفت عن الكلام ، ثم ازالت أثار الدموع التى سالت فوق وجنتيها ، ثم التفتت لتلقى نظرة على كلبها ، الذى وجدته يلهو مع كلب آخر بإستمتاع ظاهر ، و صاحبه يقف بجانبهما يترقبهما مبتسما . يرتدى عوينات طبية تليق برجل كهل مثله .

_ بحر

هكذا صاحت به لكنه لم يستجيب لندائها ؛ لكن الرجل التفت إليها فورا عند سماعه ذلك الصوت الانثوى الناضج ، ضيق حدقتى عينه لكن بلا جدوى كانت الصورة شبه مشوشه ، برغم أن المسافة التى تفصل بينهما لا تتعدى

السبعة أمتار ، لكنه تقدم العمر كما تعلم ، يجعل جميع الحواس تكن اقل فاعلية من ذى قبل ، انتظر للحظة حتى صاحت مرة أخرى كما توقع ، فى هذة اللحظة دنا منها فورا بخطوات بطيئة تليق بعمره ، و هو يستند على عصا خشبية ، كانت هى تترقبه بتوجس حتى وقف امامها ، فتسائلت متعجبه :

_ ماذا تريد يا استاذ ؟
تنهد ثم اجاب
_ لم أؤمن طوال حياتى بالصدف الجيدة ، إلا اليوم

قالها مبتسما و هو يتمعن فى ملامح وجهها و التجاعيد الصغيرة المتناثرة فيه ؛ شعرت هى بالتوتر للحظة فور وقوع كلماته على اذنها ، و تسائلت فى أعماق ذاتها ، هل انا على ارض الواقع ام ان ذلك حلم عابر سيمضى عند استيقاظى ؟ ، ثم أزالت نظارتها الشمسية بنية اللون ، فى هدوء لا يتناسب مع مشاعرها الثائرة فى تلك اللحظة ، ثم قالت :

_ عونى ! ، يا لها من مصادفة .

قالتها و هى تصافحه بوجه مبتهج ، انحنى الاخر بصعوبة ثم لثم يدها ، فاضاءت وجهها ابتسامة واسعه ، ثم قالت :

_ صحيح ان ملامحك تغيرت كثيرا ، لكنك لازلت تحتفظ برومانسيتك القديمة .
_ و من فى هذا العالم يستطيع أن يرى جمالك سيدتى و لم ينحنى تقديرا له .

ابتسمت فى خجل جعل وجنتيها تشع احمرارا ؛ بعد قليل كانا يجلسان داخل أحد الشواطئ امام البحر ، و كلبيهما يلهو بجانبهما

_ هل لديكى أولاد ؟

اومأت برأسها إيجابا ، نظر أسفل قدمه ثم عاد لينظر إليها من جديد متسائلا :

_ كم عددهم ؟
_ إثنان

قالتها بحزن تعمدت اخفائه ، ثم أضافت :
_ متزوجان ، ابنى مقيم فى أستراليا ، و ابنتى تعيش فى القاهرة .
_ ما هى اسمائهما ؟
هكذا تسائل فى فضول
_ ليلى ووو ..... ، دعنى أسألك انا ، كم لديك من الأولاد ؟
ابتسم فى حزن و أجاب و هو ينظر إلى مياه البحر
_ لم أتزوج من الأساس
انعقد حاجبيها و تسائلت :
_ لماذا ؟
ساد الصمت للحظة ثم أجاب بحزن و عيناه مثبتتان أمام عينيها الزرقاوتان
_ لأننى بكل بساطة احبك ، و لم استطيع التعايش مع أخرى ، فقررت أن أعيش وحيدا حتى الموت .

سقطت الدموع من عيناها سريعا و هى تنظر إليه فى ألم ، فأرتفعت يده فورا و بدأ يمرر اصابعه فوق وجنتيها ليزيل أثار الدموع .

_ ارجوكى لا تبكى ، لا ذنب لكى فى ذلك ، هذا قرارى .

أمسكت بيده الغارقه فى الدمع و قبلتها ، ابتسم هو فى رضا قائلا :

_ لازال الحنان يخيم على روحك يا اميرتى
_ انا أيضا لم استطيع نساينك و لو للحظه ، كنت دائما تعيش بداخلى ، حتى إننى حتى الأن لا استطيع مسامحة أبى و امى على رفضهما لك .....

وضع يده فوق شفتاها ثم قال فى حكمة

_ دعك من الحديث عن الماضى ، لأنه لا يفيد بل سيزيد الألم القابع بداخلنا .

_ لن اسامح نفسى ابدا على ذلك .
قالتها و هى تتأمل التجاعيد المسيطرة على وجهه
_ لا ترهقى نفسك يا حبيبتى ، انا اسعد رجل فى العالم لأنك تجلسين امامى الأن .
قالها و هو يربت على يدها مواسيا

_ و كيف تحملت الوحدة كل هذه السنوات ؟
_ لأنك كنتى دائما بجانبى طوال الثلاثون عام الذين مضوا ، غائبة بجسدك و لكن روحك كانت حاضرة تؤنسنى فى وحدتى .

قالها ثم أخرج من جيب سرواله صورة قديمة لها باهته لكن لا خدش بها ، تفاجئت كثيرا عندما رأتها
؛ بعد ثلاثة ساعات كانت قد عادت إلى منزلها ، اثناء صعودها للدرج كانت تدندن بإحدى الأغنيات الشهيرة لكوكب الشرق :
_ اقولك ايه عن الشوق يا حبيبى.....
_ اقولك ايه و مين غيرك دارى بى....

لقد عادت إليها البهجه من جديد ، و كأنها كانت جماد بلا روح و دبت بها الحياه من أجل الحب ؛ إنه الوقود الذى يجعل الإنسان أكثر توهجا ، و حب للحياة و لذاته و لكل شئ بلا استثناء ؛ وقفت امام باب الدخول الخاص بشقتها ، تبحث داخل حقيبة يدها عن المفاتيح و هى لازالت تغرد مثل الطيور ؛ توقفت فجأة عندما سمعت صوت وقع خطوات لأحد الأشخاص تأتى من الداخل ، تجمدت جميع أعضائها من الخوف و قامت بكتم أنفاسها ، ثم فتح الباب من قبل ذلك المجهول ، كادت ان تفقد الوعى ، لكنها تمالكت نفسها عندما امعنت النظر جيدا و تبينت انها ليلى ابنتها

_ احمد الله انك بخير يا امى .
قالتها بوجه مبتسم ثم عانقتها و ظلت تبكى
_ لماذا تبكين يا ليلى ؟
_ لا شئ يا امى ، لا شئ

بعد قليل كانت السيدة تجلس أعلى الأريكة و ابنتها مستلقية بجانبها ، تستند برأسها أعلى فخذها الأيمن و تبكى دون توقف ، امامهمن يتناول بحر وجبته بهدوء

_ اهدأى قليلا ، و اخبرينى ماذا حدث بالظبط ؟
قالتها السيدة العجوز فى حكمة تحسد عليها
_ لقد لاحظت تغيره فى الفترة الأخيرة .
قالتها ليلى و هى تشهق و تزفر محاولة ان تلتقط أنفاسها ، ثم أضافت و هى تنهنه :
_ و فى إحدى الليالى انتابتنى حالة من الأرق ، بينما هو كان يغط فى نوم

عميق ، وجدت انها فرصة جيدة يجب ان اظفر بها ، و بالفعل حاولت فتح هاتفه لكنه لم يستجيب مطالبا برسم النقش السرى او بصمة الأصبع ، إنها أنظمة الأمان المصممة بداخل الهواتف الذكية ، تبا لتلك التكنولوجيا التى تعيق النساء فى التلصص على أزواجهن ، ظللت أفكر حتى توصلت إلى حل جيد ، و بالفعل قمت بفتح الهاتف بواسطة سبابته اليمنى دون ان يشعر ، و تأكدت اننى لم اسئ الظن به ، علمت ذلك عندما اطلعت على محادثات كتابيه و صوتية أجراها مع إحدى النساء الساقطات .

؛ توقفت لحظة ثم اعتدلت فى جلستها و ازالت أثار الدموع التى توقفت بالتدريج أثناء سردها للأحداث ، ثم ترقبت الأم التى تنظر إليها بوجه خالى من اى تعبير ، ثم استرسلت مرة اخرى قائلة :

_ ظللت أبكى دون توقف ، لقد شعرت بالإهانة ، و فى الصباح عندما استيقظ مفعم بالحيوية ، كنت انا لازلت متيقظة منذ المساء لم اتذوق طعم النوم ، قمت بمواجهته بما علمت و بدلا من ان يعتذر و يتوسل إلى لكى اصفح عنه ، قام بتوبيخى بحجة انتهاك خصوصيته ثم قام بصفعى ؛ يا له من حيوان فاقد الإنسانية ، اخبرته اننى اريد الطلاق لأننى لن استطيع ان أعيش معه لحظة واحدة بعد ذلك ، و غادرت منزله اللعين و جئت لأظل بجانبك مدى الحياة .
هنا بدأت السيدة تتحدث قائله :
_ بلا ريب هو أخطأ ، ولا يمكن لأحد ان يقول غير ذلك ، لكنك أيضا اخطأتى .
_ كيف يا أمى ؟ ، انا لم أخطأ.
ابتسمت السيدة بهدوء ثم أضافت
_ جميعنا نخطئ يا ليلى ، و ان لم نستطيع الاعتراف بخطأنا ، فسوف نتمادى دون ان نحاول اصلاحه .
قالتها ثم ربتت على كتفها بحنان و أضافت :
_ أولا أريد أن أخبرك بشيئا هام ، زواج الرجل و المرأة لا يعنى انهما امتلكا بعضهم البعض ، بل ان كلا منهما قام بإختيار الاخر ليكمل معه الحياه ، و لكل طرف منهما حقوق و واجبات ، و جزء من الحرية لا يتعدى حرية الاخر ، و هذا الجزء لا يتيح الخيانة او التلصص من قبل أحد الطرفين ؛ ثم نظرت إليها و تسائلت :
_ هل تؤمنين بذلك ؟
_ نعم

قالتها ليلى و عيناها مثبتتان تجاه السيدة فى انتظار سماع المزيد ، فتسائلت الأم :
_ هل تعلمين لماذا تحدث الخيانة من أحد الاطراف ؟
_ لا يوجد مبرر لذلك .
قالتها ليلى بوجه غاضب ، فأضافت السيدة :
_ نعم ، و لكن توجد دوافع ، أبرزها الإهمال و عدم السعى إلى تفهم الآخر و البخل فى المشاعر ، لذلك نجد أن الطرف الثالث يستطيع بكل بساطة معرفة تلك الأشياء ، التى يبحث عنها أحد الطرفين لأنه يفتقدها فى زوجه ، فيقوم بتقديمها بكثرة كوسيلة جذب جيدة لاصطياد الفريسة ، على الرغم من انه يمكن ان يكون اسوء بكثير فى الحقيقة ؛ لكننا نرى دوما معظم الأشياء البعيدة اكثر جمالا ، فقط لاننا نجهل قيمة ما نملك ، و نسعى بإستماته و رغبه مشتعلة فى الحصول على ما لا نملكه .
_ نعم ، هذة كلمات جيدة ، لكنى لا أريد ان أعود إليه .
قالتها ليلى و لكن بطريقة اكثر هدوءا مما قبل ، اعتلت وجه السيدة ابتسامة واسعه ثم أضافت قائلة :
_ من قال اننى أريدك أن تعودى؟ ، هذة حياتك و لكى الحرية المطلقه فى اختيارها ، و انا لا أسعى إلى التأثير على قرارك ، بل أقوم بمساعدتك فى اتخاذ قرار سليم ، و أرى أن الأمر لازال حتى الأن فى بدايته و يمكنك ان تحتويه ، قبل ان ينمو و يصبح لا حل له الا الانفصال نهائيا .
_ ماذا تقصدين ؟
قالتها فى فضول و قلق ، فقالت السيدة بملامح جادة
_ اذا كنتى امرأة ذكية سوف تعلمين ما ينقصه و تقومى بتقديمه له بكل حب و حكمة ، وقتها لن يحتاج إلى معرفة امرأة أخرى .
فصاحت ليلى بغضب لا يليق بجمالها

_ كيف تستطيع اى امرأة فى العالم ان تغفر لزوجها شيئا كهذا ؟ ، هل هناك رجل يمكنه أن يغفر خيانة زوجته ؟ بالطبع لا ، لكننا معشر النساء يطالبنا الجميع بأن نعفو و نتغاضى لكى تستمر الحياة ، و كإن النساء لا يملكن قلب و مشاعر إنه الظلم بعينه .

فقالت السيدة بهدوء :

_ اتفق معك ان الخيانة شئ قذر ، و من الصعب أن يستطيع المرء غفرانها ، لكن هنا الأمر يختلف انها مجرد محادثات كتابية مراهقة ، لذلك

يمكنك اذا اردتى ان تتجاهلى الامر و تصفحى عنه ، و تحتويه مثلما تفعل الأم مع طفلها الذى يرغب دائما فى ان يدلل ، وقتها فقط يطيع اوامرها بكل حب و رضا .

عندما انتهت انتصبت فورا دون ان تنتظر اى تعليق من ابنتها ، و قالت بطريقة من ينهى الحديث :
_ سأقوم بتحضير العشاء
فقالت ليلى بنبرة شبه غاضبة
_ لم يحاول حتى ان يتصل بى و يعتذر عن .....
فى تلك اللحظة قاطعها رنين الهاتف ، فتوقفت الأم و التفت إليها ، و عندما تفحصت ليلى اسم المتصل ظهرت على وجهها ابتسامة سريعة ثم اختفت ، ثم نظرت إلى الأم و قالت بنبرة مغلفه بالتجاهل من الخارج و فى باطنها فرح :
_ لن اجيب ، مؤكد أنه عاد إلى المنزل جائع ، و لم يجد طعام جاهز للإلتهام ، لذلك تذكرنى .

هنا أطلقت الأم ضحكة عالية أثناء سيرها إلى المطبخ دون تعليق ؛ فى ظهر اليوم التالى كانت السيدة تسير بصحبة ابنتها التى تسائلت :
_ إلى أين سنذهب يا أمى؟
_ هناك شخص ينتظرنا .
انعقد حاجبى ليلى و تسائلت فى دهشه :
_ من يكون هذا الشخص ؟
_ ستعلمين عندما نراه .
ترقبتها ليلى بتعجب ، و ظلت تتفحصها من الأسفل إلى الأعلى ، كانت السيدة اكثر تأنقا فى هذا اليوم ، ترتدى رداء أزرق جذاب و ساعة يد ذهبية اللون و نظارة شمسية سوداء كاتمة ؛ قالت ليلى مبتسمة :
_ بلا ريب انتى جميلة دوما يا امى ، و لكنك اليوم تبدين اكثر جمالا من ذى قبل .
ابتسمت الأم فى خجل ، ثم قالت :
_ هذة مجاملة جيدة يا حبيبتى .
اضافت ليلى بإسلوب نسائى عميق :
_ أشم رائحة الحب التى تفوح منك يا سلسبيل .
قالت السيدة بجدية مصطنعه :
_ تأدبى يا بنت ، انتى تحدثى امرأة تخطت الخمسون عام من العمر .

قالت ليلى دون ان تنظر لها :
_ لكن قلبك لازال حديث الولادة .
التزمت السيدة بالصمت التام دون تعليق ، فأبتسمت ليلى و اكتفت بتلك الإجابة الصامته ؛ بعد بضع دقائق دولف المرأتان داخل إحدى مطاعم الأسماك الفاخرة ، التى تطل على البحر مباشرة ، كان الكهل المدعو عونى فى انتظارهن ، انتصب فورا عند رؤيتهن مبتسما ، كان يرتدى بذلة سوداء قاتمة و ربطة عنق رفيعة ، صحيح ان لحيته البيضاء نامية لكنها تجعله أكثر وقار .
_ مرحبا سيدتى
قالها و هو ينحى مقبلا يد السيدة ، كانت ليلى تترقب ذلك المشهد فى غضب استطاعت اخفائه بعناء ، فأبتسمت السيدة و أشارت إلى ابنتها قائلة :
_ ابنتى ....
قاطعها سريعا
_ اميرتى ليلى
قالها مبتسما ثم انحنى و قبل يدها هى الأخرى و أضاف :
_ سعيد جدا برؤيتك يا عزيزتى .
_ ميرسى
قالتها ليلى بملامح غاضبة ، لكنه تجاهل ذلك ؛ بعد ثوانى من الصمت قالت ليلى بإبتسامة مصطنعه :
_ واضح انك نسيتى ، ان تقدمى لى الرجل الذى نجلس فى حضرته الأن يا أمى .
فنظرت إليه السيدة فى تردد ، ثم أعادت النظر إلى ابنتها بوجه يغلفه الخجل ، و قبل ان تتفوه بكلمة
_ اعتذر يا عزيزتى عن سهوى ، كان يجب ان أقدم نفسى من البداية .
قالها الرجل ثم أضاف :
_ عونى ذلك هو اسمى الأول ، كنت انا و والدتك أصدقاء فى الجامعه .
رمقت الأم بنظرة ذات معنى ، ثم قالت :
_ تشرفت بمعرفتك يا سيد عونى .
_ الشرف لى انا ، لأنى حظيت برؤيتك .
قالها ثم أشار إلى النادل عن اتفاق مسبق بأن يحضر الطعام ؛ بينما الأم كانت صامته تنتابها حالة من التوتر .
_ و هل هناك مناسبة لدعوتنا اليوم ؟ ، يا سيد عونى .

قالتها ليلى بجدية ، أثناء وضع النادل الطعام ، رمقتها السيدة بنظرة غاضبة و كأنها تخبرها بأن تكف عن هذا السخف ، لكن ليلى تجاهلتها تماما .
_ بالطبع يا عزيزتى ، سأخبركن بها و لكن بعد أن نتناول الطعام .
هكذا أجاب الرجل ، ثم نظر إلى السيدة نظرة تملئها الحب مصحوبة بإبتسامة هادئه :
_ تفضلوا .
قالها مشيرا إلى الطعام
بعد مرور بعض الوقت و عندما انتهى الجميع من تناول الطعام ، بدأ الرجل ان يتحدث أثناء إشعاله لفافة تبغ قائلا :
_ أولا يا عزيزتى ، اريد ان أخبرك بشيئا هام .
قالها موجها حديثه إلى ليلى ، فأومأت برأسها فى إشارة واضحه لكى يبدأ .
_ لقد تقدمت لخطبة والدتك فور انتهاء دراستنا فى الجامعه .
جحظت عينى ليلى مندهشه مما تسمع ، ثم نظرت إلى والدتها فأومأت السيدة برأسها إيجابا .
_ لكن والديها رحمهما الله قاما برفضى .
قالها الرجل ثم نفث الدخان و استرسل :
_ و السبب اننى كنت لا املك شيئا ، و اريد أيضا ان أخبرك بأننى لم أتزوج حتى الأن .
_ لماذا ؟
قالتها ليلى فى فضول
_ لأننى لم أقابل إمرأة تفهمنى اكثر من نفسى مثلها .
_ هل دعوتك اليوم من أجل إخبارى بذلك ؟
ابتسم الرجل ثم أضاف :
_ بالطبع لا ، و لكن لأطلب يدها للزواج .
_ كيف.....
اندفعت ليلى لقول شئ ، لكنه قاطعها سريعا
_ قبل ان تقولى شئ ، اريد ان أخبرك بأنها الأمنية الأخيرة لى فى الحياه ، و انا لم أطلب سوى ما شرع الله به ، الزواج من المرأة الوحيدة التى أحببتها فى هذا العالم .
_ و هل أمى تريد ذلك ؟
قالتها بنبرة شديدة الهدوء ، فقال الرجل
_ قبل ان اجيبك ، اريد ان أخبرك بأننا لم نلتقى منذ ثلاثون عام ، الا فى

صباح أمس صدفة .
اشعل لفافة تبغ ثم أضاف :
_ و بالنسبة لسؤالك ، لا يمكننى ان أجيب نيابة عنها .
فحولت ليلى نظرها إلى السيدة ، فوجدت عيناها تفر من لقائها ، فقالت :
_ دقيقة و سأعود .
تركتهما و دولفت داخل الشرفة الخاصة بالمطعم ، التى تطل على البحر ، و ظلت تنظر إلى السماء و كأنها تناجى ربها .
_ لماذا لم تخبرنى بذلك أمس ؟
هكذا تسائلت السيدة
_ لم أكن أعلم بمجئ ابنتك ، اعتذر لكنى لن استطيع ان اتركك مرة أخرى .
توقفا فجأة عندما عادت ليلى بوجه متجهم ، و تسائلت بنبرة غاضبة :
_ هل ستكونى سعيدة مع هذا الرجل ؟
فنظرت السيدة إلى عونى ، ثم أعادت نظرها إلى ليلى فى توتر ملحوظ ، و لم تجيب
_ تعلم يا سيد عونى .
قالتها ليلى و هى توجه سبابتها تجاهه مثل سلاح نارى ، ثم استرسلت :
_ اليوم رأيت امى مضيئه و متأنقه مثل نجمة فى السماء ، و لم اراها هكذا منذ زمن ، و عندما قابلتك علمت السبب ، و عندما اخبرتنى بأسمك علمت أنه نفس الاسم الأول لأخى .
اعتلت وجهه ابتسامه واسعه عندما علم ذلك ، و نظر إلى السيدة التى وجهت نظرها إلى الأسفل خجلا ، أضافت ليلى :
_ لذلك انا أوافق على زواجكما ، فليسامحنى أبى رحمه الله .
ابتسم الجميع و خيمت البهجه على وجوههم ، ثم حكت ليلى رأسها كمن تذكر شيئا، ثم قالت :
_ يجب ان تخبرى اخى بذلك .
اختفت ابتسامة السيدة فورا عند سماعها ذلك ، ثم قالت بعد لحظات من التفكير :
_ لن استطيع مواجهته بهذا الأمر .
_ لا تفسدى فرحتك يا أمى ، سأقوم انا بذلك .
قالتها ليلى متفهمه مشاعر والدتها ؛ فى مساء هذا اليوم عادت ليلى إلى منزلها بصحبة زوجها ، الذى تفاجئت بمجيئه و اعتذاره عن ما صدر منه ، و ذلك بعد حضورهما عقد قران السيدة و الرجل المدعو عونى ، و كانا

العروسين فى أقصى درجات السعادة ، لان حلمهما قد تحقق بعد فقدانهما الأمل فى تحقيقه ، حتى ان كلا منهما صرح للآخر بأن ذلك اليوم هو اجمل أيام حياته على الإطلاق ، انتهت الليلة بعلاقة حميمة من الطراز الأول الذى لا يمت بصلة لعمرهما ؛ فى عصر اليوم التالى عندما استيقظت السيدة لتبدأ يومآ جديدآ بصحبة حبيبها ، نظرت إليه بوجه مبتهج و ابتسامة رضا ، كان الرجل لازال نائما ، ثم تبدلت تلك المشاعر سريعا بقلق شديد ممزوج بتوتر ، عند سماعها طرق الباب المتواصل بطريقة مزعجه تدل على وقاحة الطارق ، هرولت الى الباب و كانت المفاجأة .

_ عونى !

قالتها فى دهشه

_ اين ذلك الوغد الذى تزوجتيه؟

هكذا صاح بها بصوت مرتفع و وجه غاضب

_ تأدب يا ولد .

قالتها السيدة فى حزم ، لكنه دفعها جانبا و ركض تجاه الغرفه المخصصة للنوم ، فوجد الرجل لازال نائما ، دنا منه و ظفر بياقة سترته و صاح به قائلا :

_ استيقظ أيها الأحمق .

فى هذة اللحظة ظهرت السيدة و صفعته على وجهه ، فتركه و نظر اليها فى دهشة ثم قال فى حزن :

_ سأذهب الأن ، و اعدك ان لا اعود ابدآ .

قالها ثم غادر الغرفة ، و فور وصوله عند باب الشقة ، اوقفته صرخة مرتفعه دوت فى الأرجاء ؛ هرول الى والدته سريعا ، فوجدها تجسو على ركبتيها ممسكة زراع زوجها و دموعها سائلة كالأمطار ، كان الرجل لازال مستلقيا فوق الفراش دون حراك ، نظرت اليه و قالت :

_ لقد غادر إلى الأبد .

(تمت)